آداب الرافدين – العدد (54)

1430هـ/2009م

البنية المقطعية وأثرها الدلالي في القراءات القرآنية

م.د. محمد إسماعيل محمد*

تاريخ التقديم: 2008/10/26 تاريخ القبول: 2008/12/30

المقدمـــة

للبنية المقطعية أهمية كبيرة في الدراسات الصوتية الحديثة، وجل هذه الدراسات قد انصبت في دراستها المقاطع الصوتية العربية على كلام الأدباء والفصحاء من نثر وشعر، وطفق بعضهم يحصي كلمات المعجم العربي ليكتشف من خلال هذه الإحصائيات عدد المقاطع التي يمكن تحققها في لغة العرب، والمواضع التي يرد فيها كل مقطع، وإمكانية الجمع بين عدة مقاطع في الكلمة الواحدة وصلاً أو وقفاً، ولم يلتفتوا في دراساتهم هذه إلى القراءات القرآنية إلا في بعض المواضع، مما جعل دراساتهم ينقصها الشيء الكثير، ذلك لأن القراءات القرآنية هي الأساس في أية دراسة صوتية لمحافظتها على النطق العربي الأصيل، وتمثيلها لجميع لهجات العرب، ونحن في دراستنا هذه وجهنا الأضواء إليها في دراسة البنية المقطعية لنتعرف في أثنائها أنواع المقاطع التي يمكن تحققها في لغة العرب وعددها والمواضع التي ترد فيها، ونتعرف تأثير القراءات القرآنية في تغيير البنية المقطعية للكلمة، ومن ثمة نتعرف الأثر الدلالي للبنية المقطعية في القراءات القرآنية.

---

* قسم التربية الإسلامية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل.

المبحث الأول

أنواع المقاطع في القراءات القرآنية

تشتمل القراءات القرآنية على عدة أنواع من المقاطع الصوتية، وهذه المقاطع تتوزع على حسب توزيع الصوامت والحركات (الصوائت) فيها، ولما كان الصامت أول حروفه الصاد رمزنا له بـ (ص)، ولما كانت الحركة (الصائت) أول حروفها الحاء رمزنا لها بـ (ح)، هذا إذا كانت الحركة قصيرة، أما إذا كانت طويلة فنرمز لها بـ (ح ح) للدلالة على حركتين متتاليتين، ورتبنا هذه الأنواع المقطعية بحسب تسلسلها الطولي وهي: ص ح، ص ح ح، ص ح ص، ص ح ح ص، ص ح ص ص، ص ح ح ص ص، ولما اختلفت تسميات علماء الصوت لهذه المقاطع أعدنا تسميتها بحسب عدد الأصوات في كل مقطع، فما تكون من صوتين فهو قصير (ص ح)، وما تكون من ثلاثة أصوات فهو متوسط ويشتمل على مقطعين، الأول ينتهي بحركة وهو متوسط مفتوح (ص ح ح)، والثاني ينتهي بصامت وهو متوسط مقفل (ص ح ص)، وما تكون من أربعة أصوات فهو طويل ويشتمل على مقطعين، الأول ينتهي بصامت واحد وهو طويل مقفل بصامت (ص ح ح ص)، والثاني ينتهي بصامتين وهو طويل مقفل بصامتين (ص ح ص ص)، وما تكون من خمسة أصوات فهو المديد (ص ح ح ص ص).

1. مقطع قصير (ص ح)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت قصير، وهو أكثر المقاطع انتشاراً في القراءات القرآنية، إذ يسيطر على الفعل الماضي المجرد غير المعتل وغير المضعف، مثل الفعل (خَلَقَ) في حالة الوصل من قوله تعالى: **چئـم ئـم ئو ئو ئوُ ئوْ ئوْ ئوْچ** [البقرة: ٢٩] إذ يتكون من ثلاثة مقاطع هي على التوالي (خَـ/لَـ/قَ) وجميعها مشتمل على صامت يتبعه صائت قصير، فهو موجود بحرية في أول الكلمة أو منتصفها أو آخرها، فضلاً عن عدم وجود أية قيود على

نوعية الصوامت والصوائت التي يتألف منها، فأي صامت من الصوامت يمكن أن يحتل أوله، وأي صائت من الصوائت يمكن أن يحتل آخره.

2. مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت طويل، وهو من المقاطع الواسعة الانتشار في القراءات القرآنية، ويطرد في أول الفعل الماضي المعتل الأجوف، مثل الفعل (قالَ) في حالة الوصل من قوله تعالى: چﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ [الكهف:٢١] فالمقطع الأول منه هو (قا)، ويطرد في نهاية الفعل المعتل الناقص مثل الفعل (تَجْري) من قوله تعالى: چﭙ ﭘ ﭗ ﭖ چ [البقرة:٢٥] فالمقطع الأخير منه هو (ري)، ويطرد أيضا في أول اسم الفاعل من الثلاثي مثل (شاعِر) من قوله تعالى: چﭬ ﭭ ﭲ ﭳ چ [الحاقة:٤١] فالمقطع الأول هو (شا)، ولا توجد أية قيود تذكر على توزيعه في القراءات القرآنية، إذ يأتي في أول الكلمة وآخرها كما مثلنا، وفي وسطها كلفظة (مَحْرومون) من قوله تعالى: چﮎ ﮏ ﮐ چ [القلم:٢٧] فالمقطع الثاني منها هو (رو) وهو مقطع يتكون من صامت يتبعه صائت طويل، ولا توجد أية قيود على نوع الصامت أو الصائت الذي يتألف منه، والفرق بينه وبين المقطع السابق ينحصر في طول الصائت، فالصائت في المقطع الأول قصير، وفي هذا المقطع طويل، لكنهما يشتركان في سمة تميزهما من المقاطع الأخرى، وهي أن هذين المقطعين مفتوحان، أي أن الصائت فيهما لا يتبعه أي صامت، في حين تنتهي بقية المقاطع بصامت أو صامتين.

3. مقطع متوسط مقفل (ص ح ص)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت قصير يتبعه صامت، وهو من المقاطع الواسعة الانتشار أيضا في القراءات القرآنية كسالفيه، ويطرد في الفعل الماضي المضعف كـ (بَثَّ) في حالة الوصل من قوله تعالى: **﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾** [لقمان:١٠] فالمقطع الأول منه هو (بَثْ)، ويطرد في الفعل المضارع الساكن الفاء كـ (تَعْرُجُ) فالمقطع الأول هو (تَعْ)، ويطرد في أول

اسم المفعول مثل (مَأْكول) من قوله تعالى: ﴿ۀ ﮩ﴾ [الفيل:٥] فالمقطع الأول هو (مَأْ)، ولا توجد أية قيود على توزيعه في القراءات القرآنية، إذ يقع في أول الكلمة كما مثلنا، أو في وسطها مثل (أَرْسِلْهُ) من قوله تعالى: ﴿ۋ ې ې﴾ [يوسف:١٢] فالمقطع الثاني هو (سِلْ)، أو في آخرها مثل (قَالَتْ) من قوله تعالى: ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ﴾ [يوسف:٣٢] فالمقطع الأخير هو (لَتْ).

هذه المقاطع الثلاثة هي أكثر المقاطع شيوعاً في القراءات القرآنية، ومثلها في العربية عامة، إذ لا توجد أية قيود على توزيعها، فهي تقع في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها كما مثلنا، وفضلاً عن ذلك فهي توجد بحرية في جميع الكلمات بصرف النظر عن أحجامها، ولهذا تعد المقاطع الأساسية في القراءات القرآنية خاصة واللغة العربية عامة⁽¹⁾.

4. مقطع طويل مقفل بصامت (ص ح ح ص)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت طويل يتبعه صامت، وهو من المقاطع المحدودة المواقع القليلة الانتشار، وغالباً ما يأتي في الوقف على الكلمات التي تنتهي بمقطعين؛ أولهما متوسط مفتوح (ص ح ح)، وثانيهما قصير (ص ح) كما هي الحال في الفعل الأجوف (قالْ) في قوله تعالى: ﴿ڤ ﭬ ﭭ﴾ [الكهف:٣٧] فإذا وقفنا على لفظة (قالْ) اندمج المقطعان ليكونا مقطعاً واحداً هو (ص ح ح ص) ، ويأتي هذا المقطع أيضاً في درج الكلام، لكن يشترط فيه أن يتلوه مقطع آخر صامته الأول مماثل للصامت الذي يقفل به هذا المقطع ⁽²⁾، مثل (الضالّين) من قوله تعالى: ﴿ﭬ ﭭ ﭺ ﭻ﴾ [الفاتحة:٧] فالمقطع الثاني من هذه اللفظة هو (ضالْ)، ومثله قوله تعالى: ﴿ے﴾ [الحاقة:١] فالمقطع الثاني من هذه اللفظة هو (حاقْ)، وبدون هذا الشرط لا يتأتى هذا المقطع إلا في حالة الوقف، وفضلاً عن ذلك فإن هذا المقطع لا وجود له في أول الكلمات المكونة من سبعة

---

(1) ينظر: البنية المقطعية في اللغة العربية، د. عصام أبو سليم/49 (بحث) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع3، 1987م، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس/ 164-166، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1979م.

(2) ينظر: النظام المقطعي وهمزة الوصل في العربية، د. محمد رباع/ 160، (بحث) مجلة العلوم الإنسانية، ع13، 2000م.

مقاطع أو أكثر، ولا في وسط الكلمات المكونة من ثمانية مقاطع أو أكثر، ولا وجود له مطلقاً في الكلمات المكونة من أكثر من ثمانية مقاطع، إلا في نهاية الكلمة عند الوقف(1)، مما جعله قليل الانتشار.

5. مقطع طويل مقفل بصامتين (ص ح ص ص)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت قصير يتبعه صامتان، وهو من المقاطع المحدودة المواقع القليلة الانتشار أيضاً، وغالباً ما يقع في الوقف على الكلمات، سواء كانت أحادية عند الوقف مثل لفظة (خُسْر) في قوله تعالى عند الوقف عليها: ﴿ٻ ٻپ پ﴾ [العصر:٢] فإذا وقفنا على هذه الآية اندمج المقطعان في لفظة (خُسْرْ) ليكونا مقطعاً واحداً هو (ص ح ص ص)، أو كانت الكلمة مكونة من أكثر من مقطعين ويشكل المقطعان الأخيران منها عند الوقف مقطعاً من هذا النوع مثل لفظة (تُطِعْهُ) في قوله تعالى عند الوقف عليها: ﴿ئۇ ئۆ ئۆ﴾ [العلق:١٩] فهذه الكلمة تتكون من ثلاثة مقاطع في حالة الوصل هي (ص ح + ص ح ص + ص ح)، وإذا وقفنا عليها اندمج المقطعان الأخيران ليكونا مقطعاً واحداً هو (ص ح ص ص).

وقد عدَّ عدد من علماء الصوت هذا المقطع مشروطاً وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب (2)، لكن الإحصاءات الدقيقة للبنية المقطعية لجميع الكلمات الموجودة في معجم اللغة العربية تنفي الاعتقاد السائد من أن هذا المقطع يقع في نهاية الكلمة فقط(3)، أو في حالة الوقف كما يزعمون، إذ يقع متوسطاً في تصغير الكلمات المشتملة على المقطع الطويل المقفل بصامت من مثل (شابّة) و(دابّة)، فتصبح بالتصغير (شُوَيْبَّة) و(دُوَيْبَّة)، فالمقطع الثاني من هاتين الكلمتين هو (ص ح ص ص)، ولعل الذي دفع عدداً من الصوتيين إلى إغفال هذه الصيغة (4)، أو

---

(1) ينظر: البنية المقطعية في اللغة العربية/50.

(2) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر/ 261، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط1، 1976م، وعلم الأصوات، د. كمال بشر/511، دار غريب، القاهرة، ط1، 2000م.

(3) ينظر: البنية المقطعية في اللغة العربية/50–51.

(4) ينظر: دراسة الصوت اللغوي/261، وعلم الأصوات/511.

نفيها(1)، ما نص عليه الخليل والأزهري من أن تصغير (دابَّة): (دُوَيْبَّة)، الياء ساكنة وفيها إشمام من الكسر، وكذلك كل ياء التصغير إذا جاء بعدها حرف مثقل في كل شيء(2).

واستناداً إلى هذا القول اختلف الباحثون في هذه الصيغة، إذ يرى حليلي أن الإشمام وسط الكلمة وهو حركة بين بين تجعل هذا المقطع مجزّأً إلى مقطعين (ص ح + ص ح ص) (3)، فهو يعامل الإشمام معاملة الحركة، وفيه نظر؛ لأن تقسيم الكلمة مقطعياً – كما يرى رباع – على هذا النحو (شدُ/وَ/يِبْ/بَ/تُنْ) قد يصلح على المستوى النظري، أما في النطق فعلينا أن نلحظ أن المقطعين يخرجان دفعة واحدة (وَ/يِبْ)، ولا يجوز هذا التقسيم؛ لأنه يصبح لدينا مقطع جديد ينطوي على حركتين (وَيِبْ)، ولا سبيل إلى حله إلى مقطعين، فأعضاء النطق تأبى الفصل بين الياء والفتحة التي تسبقها(4).

ثم يُعرِّف رباع الإشمام بأنه تهيئة العضو للحركة، وليس حركة مجال من الأحوال، ويستدل على ذلك بقول سيبويه في قول الشاعر:

متى أنامُ لا يُؤَرِّقْني الكَري ليلاً ولا أسمع أجراس المطي

العرب تُشِمُ القاف شيئاً من الضمة، ولو اعتدت بحركة الإشمام لانكسر البيت"(5)، فالإشمام في هذا البيت كما يقول ابن جني: "إنما هو للعين لا للأذن، وليست

---

(1) ينظر: البنية المقطعية العربية، د. عبد العزيز حليلي/50، المجلة العربية للدراسات اللغوية، ع1، 1985م.

(2) ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي: 13/8 (دب)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، وتهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري: 1140/2 (دبّ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001م.

(3) ينظر: البنية المقطعية العربية/50.

(4) ينظر: النظام المقطعي/162.

(5) الكتاب، سيبويه: 110/3، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

هناك حركة البتة، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن" (1)، لأن وزن البيت من الرجز، ولو اعتدَّت القاف متحركة لصار من الكامل.

ومثله في القراءات القرآنية قول الله تعالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۉ ۉ ۇٔ ۋ ۋ ۅ ۅ چ [يوسف:١١] إذ تُضم الشفتان في چۉ ۉ چ بعد الإدغام (2)، فيُنطق بالنون كمن يريد النطق بضمة إشارة إلى أصلها (لا تَأْمَنُنا).

ولكن الإشمام الذي عناه رباع لا ينطبق على (شُوَيْبَّة) و(دُوَيْبَّة)، لأن الإشمام المراد به تهيئة العضو للحركة من دون حركة إنما هو خاص بالضم (3)، والإشمام الذي نص عليه الخليل والأزهري إشمام من الكسر، أي بعض من الكسرة، ولعلهم عنوا بذلك الروم، وهو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفيفاً يدركه القريب دون البعيد، ويأتي في المكسور والمضموم(4)، والمصطلحات في عهد الخليل والأزهري لم تثبت بعد، وقد نُقل عن الكوفيين أنهم يطلقون الإشمام على الروم، والروم على الإشمام(5).

وبعد أن علمنا ضعف هذا القول نرى أن العربي حين ثَقُلَ عليه النطق بالياء الساكنة وبعدها حرف ساكن زحزح المخرج عن موضعه للنطق بها فظهرت كسرة مختلسة، وهو ما نص عليه الخليل والأزهري، وهذه الحركة الخفيفة لا تفك المقطع (ص ح ص ص) إلى مقطعين (ص ح + ص ح ص) كما ذكر الحليلي، ولا تُكَوِّن لنا مقطعاً جديداً ينطوي على حركتين كما ذكر رباع؛ لأن هذه

---

(1) الخصائص، ابن جني: 77/1، تحقيق: عبد الحكيم محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1.

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، البناء الدمياطي/ 329، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

(3) ينظر: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، أحمد الحفيان/ 177، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.

(4) ينظر: المصدر نفسه.

(5) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم: 216/1، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، ط3، 2005م.

الكسرة المختلسة ليست بحركة بل هي جزء صغير من حركة تساعد على النطق بالساكنين.

وهذا المقطع ليس خاصاً في تصغير (شابّة) و(دابّة) ونحوهما، بل وجد في مواضع كثيرة من القراءات القرآنية، إذ قرأ نافع برواية قالون قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُّواْ فِي السَّبْتِ**﴾ [النساء:١٥٤] بإسكان العين وتشديد الدال، وقوله تعالى: ﴿**أمَّنْ لا يَهْدِّي** ﴾ [يونس:35] بإسكان الهاء وتشديد الدال، وقوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَخْصِّمون**﴾ [يس:49] بإسكان الخاء وتشديد الصاد[1].

وقسم من تاءات البزي ينطوي على هذا المقطع، وهذا القسم يتمثل في تاءات قبلها ساكن صحيح، فهو يقرأ التاء التي تكون في أول الأفعال المستقبلة بالتشديد حالة الوصل مثل قوله تعالى: **چگ ڳچ** [التوبة:٥٢]، وقوله: **چ ۋ ۋ چ** [هود:٣]، وقوله: **چ ڇ ڍچ** [هود:٥٧]، وقوله: **چ ں ڻچ** [النور:١٥]، وقوله: **چہ ۀ ۂ ھ چ** [الشعراء:٢٢١]، وقوله: **چ ڇ ڇ ڍ ڍچ** [الأحزاب:٥٢]، وغيرها[2].

ومنه ما وقع في إدغام أبي عمرو الحرفين المتماثلين أو المتقاربين إذا كانا متحركين ووقع قبلهما حرف ساكن كقوله تعالى: **چڤ ڦچ** [النور:٦٢] بإدغام الضاد في الشين، وقوله: **چگ ڳچ** [يوسف:٩]، بإدغام اللام في مثلها، وقوله: **چڈ ڈ ڈ ڈ چ** [الإسراء:٤٢]، بإدغام الشين في السين، وقوله: **چڳ ڳ چ** [البقرة:١٨٥]، بإدغام الراء في مثلها، وقوله: **چۅ ۉ ۉ ېچ** [الإنسان:١]، بإدغام الراء في اللام، وقوله: **چۓ ۓ چ** [يوسف:٣] وشبهه بإدغام النون في مثلها، وقوله: **چڭ ڭچ** [البقرة:١٣٩] وحيث وقع بإدغام النون في اللام، وقوله: **چڇ ڇ ڍچ** [البقرة:٥٢] بإدغام الدال في الذال، وقوله: **چڌ ڈ ڈچ** [مريم:٢٩] بإدغام الدال في الصاد، وقوله: **چک ک ک چ** [فصلت:٥٠] بإدغام الدال في الضاد، وقوله: **چڍ ڍ ڃ چ** [نوح:١٦] بإدغام السين في مثلها، وقوله: **چےۓ ۓ چ** [آل

---

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد/ 240، 326، 541، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ، والتهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة، أبو عمرو الداني/37، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار نينوى، دمشق، ط1، 2005م.

(2) ينظر: التهذيب/62-63.

عمران:١٤] بإدغام الثاء في الذال، وقوله: **چۋ ۋ چ** [البقرة:٣٥] بإدغام الثاء في الشين، وقوله: **چک کچ** [الفيل:١] بإدغام الفاء في مثلها (1).

وقرأ حمزة: ﴿**فَما اسْطّاعوا** ﴾ [الكهف: 97] بتشديد الطاء، يريد: فما استطاعوا، فأدغم(2).

وذكر الفراء أن بعض قراء المدينة قرأ: ﴿**يَخْطِّف**﴾ [البقرة: 20] بإسكان الخاء وتشديد الطاء(3).

وبعد أن علمنا أن هذا المقطع شائع في الوصل عند البزي وأبي عمرو وقرأ به نافع وحمزة وأبو عمرو وابن كثير وبعض من قراء المدينة، يمكن القول إن هذا المقطع غير مختص بالوقف، وليس خاصاً في مثل (شابَّة) و(دابَّة).

6. مقطع مديد (ص ح ح ص ص)

يتكون هذا المقطع من صامت يتبعه صائت طويل يتبعه صامتان، وهو أقل المقاطع شيوعاً وأكثرها تقييداً، إذ يختص بالوقف على الكلمات التي تشتمل على مقطع طويل مقفل بصامت (ص ح ح ص) يتلوه مقطع قصير (ص ح) تنتهي به الكلمة، الصامت فيه مماثل للصامت الذي قُفِلَ به المقطع الطويل ومدغم فيه، مثل لفظة (جانّ) عند الوقف عليها في قوله تعالى: **چی ی ی ئج ئح ئم ئى ئيچ** [الرحمن:٣٩]، ولفظة (تتبعانّ) عند الوقف عليها في قوله تعالى: **چاٗ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ٻ ٻ پ پچ** [يونس:٨٩].

---

(1) التهذيب/80–88.

(2) المصدر نفسه/135.

(3) معاني القرآن، الفراء: 18/1، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، ط1.

وقد نفت طائفة من الباحثين وجود هذا المقطع في العربية بحجة عدم الفرق بين الوقوف على الحرف المخفف والمشدد، إذ لا فرق . في رأيهم . بين وقوفنا على (شادَّ) ووقوفنا على (شادَ) إذا قلنا: (الحبل زيد شادَّ)، و(البنيان زيد شادَ)، هذا إذا وقفنا عليهما وقوفاً طبيعياً، ولا نلمس أي تفاوت إلا إذا تكلفنا التشديد، والتكلف حالة طارئة، ولذا فلا قيمة لهذا المقطع، ولا وجود له في العربية، ولقد أحسن صنعاً من أهمله ولم يحتسبه من بنية العربية المقطعية(1).

لكن هذا القول ليس مطلقاً بل هو في كلام الناس وتخاطبهم، إذ يميلون عادة إلى الخفة ومثله الشعر، فإذا كانت القافية مقيدة وانتهت بحرف مشدد خفِّفَ، كقول امرئ القيس(2):

عَهْدُها بي ناشِئاً ذا غِرَّةٍ   فاضِلَ المِئزَرِ ذا بَطْنٍ أقَبّْ

فلفظة (أقَبّ) مشددة الباء، وقافية القصيدة مقيدة، فلو نُطِقَتْ مشددة لاختل الوزن.

وكقوله(3):

وَمِعْصَمُها حَسَنٌ جَدْلُـهُ   أُتِمَّ فَناظِرُهُ مـا يمـلّ
تَميلُ إذا ما انْثَنَتْ لِلضَّجيع   كَمَيْلِ الكَثيبِ إذا ما اسْتَهَلّ

أما في قراءة القرآن فالحال مغايرة، إذ من شروط القراءة إعطاء الحرف حقّه ومستحقّه، ولا يتم ذلك إلا بتشديد الحرف المشدد وصلاً أو وقفاً، ويتميز الوقوف على الحرف المشدد من الوقوف على الحرف المخفف بالطول النسبي في الضغط على مخرج الحرف المشدد كما في قوله تعالى: چپ پ چ [الحشر:٤]، فلفظة (يُشاقّ) عند الوقوف عليها يزاد الضغط على حرف القاف إلى حد الضعف عن الحرف المخفف، وكأننا ننطق بحرفين لا حرف واحد.

---

(1) ينظر: النظام المقطعي/163.

(2) ديوان امرئ القيس/112، تحقيق: حنّا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005م.

(3) المصدر نفسه/129.

المبحث الثاني

أثر القراءات القرآنية في البنية المقطعية

التنوع في القراءات القرآنية ذو أثر في تشكيل البنية المقطعية، وهذا التنوع منه ما هو ظاهرة مطردة، أو شائعة في كثير من المواضع، ومنه ما يرد في موضع أو مواضع قليلة، ونحن في هذا البحث نلقي الضوء على ما هو مطرد أو شائع لكونه ظاهرة عامة، ومن هذه المواضع:

1. ضم ميم الجمع ووصلها بواو

تضم ميم الجمع وتوصل بواو إذا كان بعدها همزة قطع في قراءة نافع برواية ورش (1)، كقوله تعالى: چپ ٻ چ [البقرة:٧٨]، وقالون عن نافع يضمها ويصلها بواو سواء كان ما بعدها همزة أم غيرها بشرط أن يكون حرفا متحركا (2) كقوله تعالى: چٻ ٻ پ پ ٻ ٻ پ پ چ [البقرة:٦]، فميم الجمع في المواضع الثلاثة من هذه الآية يُجيز فيها الوصل، وابن كثير وأبو جعفر يوجبان الوصل فيها في جميع المواضع(3).

إن العربية الفصيحة المشتركة تبقي ميم الجمع ساكنة، وقد ذهبت بعض القبائل العربية الفصيحة إلى وصلها بواو على الأصل، "فالميم لمجاوزة الواحد، والألف دليل التثنية نحو: عليهما، والواو للجمع نظير الألف، وكما أن علامة الجماعة في المؤنث نون مشددة نحو: عليهن، فكذلك يجب أن يكون علامة

---

(1) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي/12، دار السلام، القاهرة، ط2، 2005م.

(2) ينظر: المصدر نفسه /10.

(3) ينظر: المصدر نفسه/15، 38.

الجمع للمذكر حرفين، إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفا، ولا لبس في ذلك لأن الواحد لا ميم فيه"(1).

هذا التنوع في قراءة ميم الجمع يؤدي إلى تغيير البنية المقطعية للكلمة، فكلمة (منهم) في قوله: چپ پ چ على قراءة التسكين تتكون من مقطعين (مِنْ/هُمْ)، وعلى قراءة الإلحاق بالواو تصبح (مِنْ/هُ/مو) ثلاثة مقاطع.

2. فتح ياءات الإضافة وإسكانها

تنوعت القراءات في ياء الإضافة بين الفتح والتسكين، وفي ذلك تأثير واضح على البنية المقطعية في حالة الوصل، وسنأخذ مثالاً على ذلك قراءة نافع إذ يفتح الياء في مواضع متعددة موازنة بغيره من القراء ممن أسكنها، فهو يفتح ياء الإضافة إذا كان بعدها همزة مفتوحة نحو: ﴿**قال إنيَ أعلم**﴾ [البقرة:٣٠]، أو مكسورة نحو: ﴿**فتقبل منيَ إنك**﴾ [آل عمران:35]، أو مضمومة نحو: ﴿**إنيَ أريد**﴾ [المائدة:29]، وهذه ليست قاعدة مطردة بل هي غالبة(2).

والتغير الصوتي الذي يطرأ على فتح ياء الإضافة في مثل هذه المواضع يتمثل في جعل المقطع الأخير من الكلمة التي تنتهي بياء الإضافة مقطعين قصيرين (ص ح + ص ح) بدلاً من أن يكون مقطعاً متوسطاً مفتوحاً (ص ح ح).

ويفتح نافع ياء الإضافة أيضاً إذا أتت بعدها أداة التعريف نحو: ﴿**لا ينال عهديَ الظالمين**﴾ [البقرة: 124]، أو كان بعدها همزة وصل نحو: ﴿**إن قوميَ اتخذوا**﴾ [الفرقان:30]، وهذه أيضاً ليست قاعدة مطردة بل غالبة(3).

والتغيير الصوتي الذي يطرأ على فتح الياء في هذه المواضع يتمثل في جعل المقطع الرابط بين الكلمة التي فيها الياء والكلمة التالية لها مقطعين، فبعد أن كانت الآية التي فيها (ال) التعريف تقطيعها على الشكل الآتي: (عَهْ/دِ

---

(1) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري: 9/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م.

(2) ينظر: البدور الزاهرة/11.

(3) ينظر: المصدر نفسه.

ظْ/ظا/لِ/مين) أصبحت بالصورة الآتية: (عَهْ/دِ/يَ ظْ/ظا/لِ/مين)، وكذلك الآية التي فيها همزة الوصل، فبعد أن كان تقطيعها على النحو الآتي: (قَوْ/مِ تَ/تَ/خَ/ذو) أصبحت (قَوْ/مِ/ يَ تَ/تَ/خَ/ذو).

3. إثبات بعض الياءات الزائدة

الياء الزائدة هي كل ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، وقد أثبتها نافع في مواضع كثيرة من القرآن في حالة الوصل (1)، منها لفظة (أخرتن) في قوله تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ [الإسراء:٦٢] فبعد أن كانت هذه اللفظة منتهية بمقطع قصير في حالة الوصل (أَخْ/خَرْ/تَ/نِ) أصبحت على قراءة نافع منتهية بمقطع متوسط مفتوح (أَخْ/خَرْ/تَ/ني)، ومثلها لفظة (اتبعنِ) في قوله تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ ﭼ [آل عمران:٢٠]، ولفظة (يأتِ) في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼ [هود:١٠٥]، ولفظة (المهتدِ) في قوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [الكهف:١٧] وغيرها.

إن النطق بالياء في هذه المواضع ومثلها هو الأصل في لغة عامة العرب، وقد جاءت قراءة نافع ممثلة لهذا الأصل فيها، فالأصل أن يقال: ومن اتبعني، ويأتي، وأخرتني، والمهتدي، وحذف هذه الياء منها جاء ممثلاً لما كان جارياً على ألسنة بعض العرب.

4. وصل هاء الضمير

يصل ابن كثير هاء الضمير بواو إن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك(2)، مثل لفظة (منه) في قوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [آل عمران:٧]، ويصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: البدور الزاهرة/15.

متحرك(1)، مثل لفظة (فيه) في قوله تعالى: چﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ چ [البقرة:٢].

فبعد أن كانت هاتان اللفظتان مختتمتين بمقطع قصير (ص ح) أصبحتا مختتمتين بمقطع متوسط مفتوح (ص ح ح).

5. تسكين هاء ضمير الغائب المفرد

يحذف الكسائي ضمة الهاء في ضمير الغائب المفرد (هُو)، وكسرة الهاء في الغائبة المفردة (هِي)، إذا كان أي منهما مسبوقاً بالواو أو الفاء أو اللام الداخلة على جواب القسم (2)، نحو (وَهْو) في قوله تعالى: چ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ چ [البقرة:٢٩]، و(وَهْي) في قوله: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ چ [هود:٤٢]، و(فَهْو) في قوله: چ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈچ [البقرة:١٨٤]، و(فَهْي) في قوله: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖچ [البقرة:٧٤]، و(لَهْو) في قوله: چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ [آل عمران:٦٢]، و(لهي) في قوله: چ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝچ [العنكبوت:٦٤]، فبعد أن كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة (ص ح + ص ح + ص ح) أصبحت من مقطعين (ص ح ص + ص ح)، إذ اندمج المقطعان الأول والثاني وأصبحا مقطعاً متوسطاً مقفلاً.

6. الوقف على (هو) و(هي)

يقف يعقوب على (هو) و(هي) بالهاء، فيقول: ﴿**هُوَهْ**﴾ [البقرة: 29]، و﴿**لَهِيَهْ**﴾ [العنكبوت: 64]، و ﴿**ثم هُوَهْ** ﴾ [القصص: 61]، و ﴿**كأنه هُوَهْ** ﴾ [النمل:42]، و ﴿**لَهُوَهْ**﴾ [الحج: 58] وغيرها، ووقف باقي القراء على هذا كله بغيرها(3)، فعلى قراءة الجمهور تتكون هاتان اللفظتان عند الوقف من مقطع

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

(2) ينظر: العنوان في القراءات السبع، أبو طاهر الأندلسي/ 8، تحقيق: د. خليل العطية ود.زهير غازي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م.

(3) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان، ابن غلبون: 245/1، رسالة ماجستير، تحقيق: أيمن رشدي سويد، جامعة أم القرى، 1990م.

متوسط مفتوح (هو)، وعلى قراءة يعقوب تتكون من مقطعين قصير ومتوسط مقفل (هُ/وَه).

7. الوقف على الحرف المشدد

وقف يعقوب على الحرف المشدد إذا كان غير معرب بالهاء، كقوله: **چئا ئا ئـ ئـ ئو ئوئۇچ** [الطلاق:٤] فيقول (حَمْلَهُنَّهْ)، وكقوله: **چۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ېچ** [ص:٧٥] فيقول: (بِيَدَيَّهْ)، وكقوله: **چ ٱچ** [النبأ:١] فيقول: (عَمَّهْ)، ووقف باقي القراء عليه بغيرها (1)، فيكون وقوفهم عليه بمقطع طويل مقفل بصامتين (ص ح ص ص)، وأما على قراءة يعقوب فيكون الوقف بمقطع متوسط مقفل قبله مقطع مماثل له (ص ح ص + ص ح ص).

---

(1) ينظر: المصدر نفسه.

المبحث الثالث

الأثر الدلالي للبنية المقطعية في القراءات القرآنية

التغيرات الحاصلة في القراءات القرآنية لها أثر واضح في البنية المقطعية كما رأينا في المبحث الثاني، فتتنوع المقاطع وتختلف، ومن ثمة تنعكس دلالتها على القراءة والنص الذي يكتنفها، فالمقطع القصير تختلف دلالته عن المقطع المتوسط أو الطويل أو المديد وهلم جرا، وليس المقطع المفتوح كالمقطع المقفل، وهو ما سنعرفه في هذا المبحث:

1. الدمج بين مقطعين قصيرين وجعلهما مقطعاً متوسطاً مقفلاً يدل على التأكيد والاهتمام

قال الله تعالى: **چڈ ڤ ڤ ۋ ڤ ڤ ۋ ۋ ڇچ** [الإنسان:٩].

قرأ عامة القراء (نطعمُكم) بالرفع إلا أبا عمرو بن العلاء فقد روي عنه أنه قرأها بسكون الميم (1)، ومثلها كلمات كثيرة وردت الرواية عنه بسكون لام الفعل فيها كقوله: **چئۇ ئۇچ** [التغابن:٩] إذ قرأها بالسكون (يجمعْكم) (2)، وقوله: **چے ۓچ** [محمد:٦] إذ قرأها بالسكون (ويدخلْهم) (3)، وروى السوسي عنه إسكان الراء من (يأمركم) و(تأمرهم) و(يأمرهم) و(ينصركم) و(يشعركم) حيث وقع ذلك(4)، وبعضهم أطلق القياس في كل راء من مثل هذا الوزن نحو (يحشرهم) و(أنذركم) و(تظهرهم)(5)، فما السر في هذه الظاهرة التي تكاد تكون مطردة عند قارئ من القراء السبعة؟

---

(1) السبعة في القراءات/663.

(2) المصدر نفسه/638.

(3) البحر المحيط، أبو حيان: 463/9، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م.

(4) النشر في القراءات العشر: 242/2.

(5) المصدر نفسه: 243/2.

لم تكن هناك علة نحوية تدعو إلى التسكين، بل التسكين مخالف للقاعدة النحوية لخلو الفعل من عوامل الجزم، ولذلك ذهب أهل اللغة إلى أن الغاية من التسكين هو التخفيف، كقول امرئ القيس(1):

فاليومَ أشْرَبْ غير مستحقب   إثماً من الله ولا واغلِ

وقول العرب: (أراك مُنْتَفْخاً) بسكون الفاء(2).

لكننا عند تحليل قراءة أبي عمرو لهذه المواضع تحليلاً مقطعياً نجد أن هناك دمجاً بين مقطعين قصيرين وجعلهما مقطعاً متوسطاً مقفلاً، فلفظة (نطعمُكم) على قراءة الجمهور تتكون من أربعة مقاطع (نُطْ/عِـ/مُـ/كُمْ)، وفي قراءة أبي عمرو يندمج المقطعان الوسطيان القصيران في مقطع متوسط مقفل (نُطْ/عِمْ/كُمْ) لتدل على التأكيد والاهتمام فالمقاطع القصيرة المفتوحة في وسط الكلمة تعطيها انسيابية في النطق، أما المقطع المتوسط المقفل في وسط الكلمة فيعطيها نبراً وقوةً تشد الأسماع وتثير الأذهان.

2. تحويل المقطع القصير إلى مقطع متوسط مفتوح يدل على اتساع المعنى

قال الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ [البقرة:٥١].

قرأ أبو عمرو (وَعَدْنا) بدون ألف، وقرأها الباقون (واعَدْنا) بالألف(3).

قراءة أبي عمرو تدل على أن الوعد كان من الله عز وجل لموسى (عليه السلام)، فهو من جهة واحدة، أما قراءة الجمهور فتدل على المشاركة، إذ المواعدة تكون بين

---

(1) ديوان امرئ القيس/258.

(2) ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي النحوي: 88/4، تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001م، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب: 241/1، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1974م، والموضح: 276/1-277.

(3) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني/ 63، تحقيق: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

اثنين، فهناك وعد من الله تبارك وتعالى لموسى (عليه السلام) بإعطائه التوراة، ووعد من موسى بالتنفيذ والالتزام والحضور؛ لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة[1].

وفي الانتقال من قراءة أبي عمرو إلى قراءة الجمهور انتقال بالمقطع الأول للكلمة من مقطع قصير إلى مقطع متوسط مفتوح، فالتقسيم المقطعي لقراءة أبي عمرو هو (وَ/عَدْ/نا)، والتقسيم المقطعي لقراءة الجمهور هو (وا/عَدْ/نا)، وفي هذا الانتقال اتساع في الدلالة، فإذا كان الوعد في قراءة أبي عمرو يدل على إكرام الله لموسى (عليه السلام) وتكليفه بالرسالة، فإنه في قراءة الجمهور اتسع باتساع مقطعه الأول ليدل على ما كان يطمح إليه كليم الله تبارك وتعالى من فرحة اللقاء ونور المؤانسة التي ذاق حلاوتها من قبل وهو عائد من مدين حينما خوطب **چﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳچ** [طه:١٢]، وحين سئل: **چ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ** [طه:١٧]، فأطال القول: **چﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑچ** [طه:١٨].

3. فتح المقطع المتوسط يدل على الإبعاد

قال الله تعالى: **چ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝچ** [البقرة:٣٦].

قرأ حمزة (فأزالهما) بألف مخففاً، والباقون (فأزلَّهما) من غير ألف مشدداً[2].

(أَزَلَّهُما) مأخوذة من (الزَّلَل)، يقال: زَلَّ فلانٌ وأَزْلَلْته، "والزَلَّةُ الخطأ؛ لأن المخطئ زَلَّ عن نهج الصواب" [3]، فمعنى: **چ ﯖ ﯗ چ**: أكسبهما الزلة والخطيئة [4]، عن طريق التزيين لهم.

أما (أَزالهُما) فمأخوذة من الفعل (زال) يقال: زال فلان وأَزالَه فلان [5]، فمعنى (أزالهما): نحّاهما وأبعدهما.

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج1/121، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2004م.

(2) التيسير/63.

(3) مقاييس اللغة، ابن فارس/431 (زلّ)، تحقيق: محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 1/107، ومعاني القراءات، الأزهري/48، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

(5) ينظر: معاني القرآن، الأخفش الأوسط/58، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،

ومن خلال الموازنة بين القراءتين مقطعياً نرى أنّ قراءة حمزة قلبت المقطع الثالث من مقطع متوسط مقفل إلى مقطع متوسط مفتوح، فبعد أن كانت البنية المقطعية للكلمة على قراءة الجمهور (فَ/أَ/زَلْ/لَ/هُ/ما) أصبحت على قراءة حمزة (فَ/أَ/زا/لَ/هُ/ما) وفي هذا الانفتاح والإطلاق دلالة على الإبعاد والتنحية.

4. تقليل المقاطع يدل على سرعة الحدث وتكثيرها يدل على تكثيره وتكراره

قال الله تعالى: **ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ** [آل عمران:١٢٤].

قرأ ابن عامر (مُنَزَّلين) بالتشديد، وقرأ الباقون (مُنْزَلين) بالتخفيف(1).

(مُنْزَل) بالتخفيف من الفعل (أَنْزَل)، و(مُنَزَّل) بالتشديد من الفعل (نَزَّلَ)، وذهب الأزهري إلى أنهما لغتان بمعنى واحد (2)، ويرى ابن خالويه أن في التشديد معنى التكرير والمداومة على الشيء(3)، وإذا قطَّعنا القراءتين مقطعياً نجد قراءة الجمهور تتكون من أربعة مقاطع (مُنْ/زَ/لي/نَ)، وقراءة ابن عامر تتكون من خمسة مقاطع (مُ/نَزْ/زَ/لي/نَ)، وهذا التباين في عدد المقاطع بين القراءتين يتناسب في دلالته مع الدلالة الصرفية للصيغتين، فقلة المقاطع تدل على السرعة في الإنزال وهو ما دلت عليه قراءة التخفيف، وكثرة المقاطع تدل على التكرار والكثرة وهذا ما دلت عليه قراءة التشديد.

ط1، 2002م، وإعراب القرآن، ابن النحاس 1/46، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

(1) التيسير/75.

(2) ينظر: معاني القراءات/109.

(3) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه/55، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

5. فتح المقطع يدل على المسارعة وإقفاله يدل على التثبيط

قال الله تعالى: چﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄچ[الحج:٥١].

وقال تعالى: چﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱچ[سبأ:٥].

وقال تعالى: چﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟچ[سبأ:٣٨].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (مُعَجِّزينَ) في المواضع الثلاثة بتشديد الجيم من غير ألف، وقرأ الباقون (مُعاجِزين) بالألف وتخفيف الجيم(1).

(مُعَجِّزينَ): مثبطين عن الإيمان بها، من العجز، وهو نقيض الحَزْم، أما (مُعاجِزين) فمعناها: معاندين مسابقين (2)، قال القرطبي: " معاجزين: مسابقين يحسبون أنهم يفوتوننا، وأن الله لا يقدر على بعثهم في الآخرة، وظنوا أنا نهملهم، فهؤلاء چﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ يقال: عاجزه وأعجزه إذا غالبه وسبقه"(3)، وقال الآلوسي: " معاجزين: أي مسابقين للمؤمنين، والمراد بمسابقتهم مشاقتهم لهم ومعارضتهم فكلما طلبوا إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله، وأصله من عاجزه فأعجزه وعجزه إذا سابقه فسبقه، فإن كلا من المتسابقين يريد إعجاز الآخر عن اللحاق"(4)، فصيغة المفاعلة تدل على ظنهم النجاة والانفلات من تعذيب الله إياهم بإنكارهم البعث والرسالة بحال من يسابق غيره ويعاجزه، أي يحاول م‍عجزته عن لحاقه.

واختلاف المقاطع بين القراءتين جاء مؤيداً لهذا المعنى، فقراءة (مُعَجِّزينَ) أقفلت مقطعها الثاني (مُـ/عَجْ/جِـ/زين)، وقراءة (مُعاجِزين) فتحت مقطعها الثاني (مُـ/عا/جِـ/زين)، وإقفال المقطع يدل على التثبيط، وفتحه يدل على المسابقة والمسارعة.

---

(1) التيسير/128.

(2) تهذيب اللغة: 2337/3(عجز).

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 261/24، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1952م.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: 172/17، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.

الخاتمـــة

تبين لنا في المبحث الأول أن القراءات القرآنية تشتمل على ستة مقاطع، الثلاثة الأول أكثرها شيوعاً في القراءات القرآنية، إذ لا توجد أية قيود على توزيعها، فهي تقع في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها كما مثلنا، وفضلاً عن ذلك فهي توجد بحرية في جميع الكلمات بصرف النظر عن أحجامها، ولهذا تعد المقاطع الأساسية في القراءات القرآنية، أما المقطع الرابع فغالباً ما يأتي في الوقف على الكلمات التي تنتهي بمقطعين؛ أولهما متوسط مفتوح (ص ح ح)، وثانيهما قصير (ص ح)، ويأتي قليلاً في درج الكلام، لكن يشترط فيه أن يتلوه مقطع آخر صامته الأول مماثل للصامت الذي يقفل به هذا المقطع، أما المقطع الخامس فغالباً ما يقع في الوقف على الكلمات، وهو شائع في الوصل عند البزي وأبي عمرو وقرأ به نافع وحمزة وأبو عمرو وابن كثير وبعض من قراء المدينة، وأما المقطع السادس فقد اختصت به القراءات القرآنية إذ يختص بالوقف على الكلمات التي تشتمل على مقطع طويل مقفل بصامت (ص ح ح ص) يتلوه مقطع قصير (ص ح) تنتهي به الكلمة، الصامت فيه مماثل للصامت الذي قُفِلَ به المقطع الطويل ومدغم فيه، أما في كلام الناس وتخاطبهم وشعرهم فلا وجود لهذا المقطع لأنهم يميلون إلى الخفة، إذ لا فرق بين وقوفهم على الحرف المشدد أو المخفف.

وفي المبحث الثاني تبين لنا أن التغاير في القراءات القرآنية ذو أثر واضح في تشكيل البنية المقطعية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غنى الإمكانات في بناء الكلمة العربية، تلك الإمكانات التي قد لا نجد لها نظائر في لغات أخرى، فضلاً عن أن مثل هذا التغيير يؤدي إلى إحداث صور شتى من الارتقاء الصوتي، فإيقاع الكلمة مع الياء مثلاً مختلف عنه عند حذفها وهلم جرا.

وفي المبحث الثالث تبين لنا أن الدمج بين مقطعين قصيرين وجعلهما مقطعاً متوسطاً مقفلاً يدل على التأكيد والاهتمام، وأن تحويل المقطع القصير إلى مقطع متوسط مفتوح يدل على اتساع المعنى، وأن فتح المقطع المتوسط يدل على

الإبعاد، وأن تقليل المقاطع يدل على سرعة الحدث، وتكثير المقاطع يدل على تكثير الحدث وتكراره، وأن فتح المقطع يدل على المسارعة وإقفاله يدل على التثبيط.

1430هـ/2009م

Segmental Order and Its Semantic Effect in the Qur’anic Recitation

Dr. Muhammed Ismaeel Muhammed[*]

Abstract

This study aims at describing the segmental order in the Quranic recitations especially it is considered as the original phonetic source that protect on the phonetic performance as received from the Prophet (peace and blessing be upon him). The study falls into three sections. In the first section, the study examined the segmental shapes which can be happened in the Quranic recitation and clarified what is predominant and rare. It also studies the segmental order of the Quranic recitation and have no existence in Arab's talk (prose and poetry). It renamed these segmental to match with the number of sounds in each segmental. In the second section, the study studies the impression of the Quranic recitations in the segmental order because of its trace in forming it. In the third section, the study delves into the indication impression of the segmental order in the Quranic recitation throughout the emphasis, centers and so on.

---

[*] Dept. of Islamic Education/ College of Education for Girls/ University of Mosul.